يتساءلون كثيرًا عن عالمية الأدب العربى . عن طريقه إليها وحظه منها ، وعلاقة ذلك بجائزة نوبل .

وعالمية الأدب تعنى بكل بساطة أن يتجاوز حدود لغته ، وأن يحظَى بالقراءة والتغيير الجاد خارج حدود وطنه ، فيجد من المعجبين فى شتى الأوطان مثلما يجد فى وطنه . والعالمية بهذا المعنى هدفٌ سامٍ لكل أدب ، وهو لا يبلغها حتى يحقق قدرًا محترمًا من العمق والشمولِ والإنسانية ، مع المحافظة الصادقة على أصالته ورؤيته الذاتية ، وهذه معادلة صعبة ، ولكنها تتحقق كل يوم مع كل أدب عالمى ، ويُيسر أمرها فى النهاية وحدة الطبيعة البشرية واتفاقها فى المبدإ والمصير ، وتقاربها فى الآمال والأحلام والآلام .

وليس لتلك علاقة حتمية بأى جائزة ، فقد تشهد جائزةٌ لكاتبٍ بالعالمية ، ولكن العشرات والمئات يظفرون بالعالمية دون جائزة نوبل ، حتى أحيانًا مع رفض الجائزة لبعضهم ، لعدم انطباق شروطها عليهم ، ولكن تظل العالمية فى حاجة إلى من يستكشفها بالترجمة الصحيحة والدعاية المشروعة للفت نظر النقاد والقراء إليها . وأغلبية الكُتَّابِ العالميين عرفوا العالمية عن هذه السبيل ، والقِلَّة منهم التى عرفوها عن

طريق الجائزة ، وحتى فى تلك الحال فالجائزة ليست إلا شهادة أولى ، أما الاختبار النهائى فيتقرر بين الكاتب وجمهور القراء المثقفين فى العالم .

والأدب العربى لا ينقصه العالمية ، ولكن يعوزه النشاط المصاحب لها، وأنا لا أشك فى أن عددًا لا بأس به من الشعراء والكُتَّاب العرب يستحقون العالمية ـ ونوبل ضمنًا ـ وأنهم ينتظرون الفرصة المواتية .

(٢٨ / ١٠ / ١٩٩٣)

تمر النهضة العربية الحديثة بمرحلتين ، مرحلة التحرير ومرحلة البناء، والمرحلتان متداخلتان غير منفصلتين ، فقد بدأ البناء فى مرحلة التحرير، كما أن مرحلة البناء لا تخلو من رواسب من مرحلة التحرير لم تتم تصفيتها . ونلقى شيئًا من الضوء فنقول : إن فترة التحرير تشمل التحرير من الاستعمار والاستعباد الداخلى ، والأفكار والتقاليد التى تجاوزَها الزمن .

وفترة البناء تشمل الإبداع الحضارى فى شتى ألوانه ، من صناعة وزراعة وعلم وثقافة ، وبصفة عامة أثبت العربى أنه على المستوى المطلوب لإنجاز المهمة الأولى . قام بثورات كثيرة سياسية واجتماعية وفكرية ، وقدم الشهداء والضحايا بغير حساب ، وتَحَمَّلَ القهر والعسف ، وصار الفدائى العربى عنوانًا لتلك المرحلة البطولية ، وتجسدت فيه التضحية بأجلى معانيها ، وحَمَلَ لواء تلك الصفة النبيلة آلافُ الشبان وعشراتُ القادة والزعماء ، فكانت مرحلة التحرير بمعناه الشامل ، كما كانت مرحلة الفدائى بمعناه السامى .

ولكن مرحلة البناء تتطلب نوعية أخرى من البشر ، وربما استقت من الفدائية روحها المُضَحِيَّة أبدًا فى سبيل القيم السامية ، ولكنها تبنى

أساسًا على معاهد التعليم السليم ، ومن الاجتهاد والمثابرة والصبر ، وفى رحاب عشق الحقيقة ، والشغف بالكشف عن المجهول ، إلى نوعية العلم والبحث العلمى ، وتقديس الإنتاج والعمل .

اليوم يجب أن يحتل العربى المفكر الباحث المنتج مكان العربى الفدائى الذى يقوم بعملية التحرير وتمهيد الطريق .

إنه زمن العقل ، وسبحان الذى كَرَّمَنَا بالعقل ومَيَّزَنَا به .

(٢٣ / ١٢ / ١٩٩٣)

سَلْ أيَّ عربى : أيهما خير للعرب : أن يختلفوا لأسبابٍ بسيطة أو معقدة ، أم أن تزول من بينهم جميع أسباب الخلاف ؟ .

سل أى عربى : أيهما أفضل للعرب : أن يُواجهوا العالم متفرقين مُتنازعين ، أم يواجهوه كُتلة متوافقة على الأقل فى الدوافع والأهداف ؟ .

سل أى عربى : أيهما أنفع للعرب : أن يُنَمُّوا بلادهم ، كُلٌّ باجتهاده وسعيه ، أم ينمُّوها باستثمار فوائض أموالهم فى تكاملهم الاقتصادى ؟ .

لا أعتقد أنك ستلقى إجابة واحدة سالبة .

سَلْهُ بعد ذلك : لماذا لا يتحقق ذلك برغم غزارة دواعيه المعاصرة والتاريخية ؟ سوف يحدثك عن الحدود ، وبعض الرواسب التاريخية ، وذكريات الغزو العدوانى الأليمة . ونحن لا نتجاهل الطبيعة البشرية ونستطيع أن نجد لِكُل عِلَّة عذرًا ، ولا نريد أن نبالغ فى المثالية ونشدان الكمال ، ولكننا نطالب بالاستماع إلى صوت العقل ، كما نستمع إلى نداء الغريزة . يجب أن نعترف بأننا فى حاجة إلى جرعات من الموضوعية الصادقة .

يجب أن نراجع أنفسنا مرات ومرات . يجب أن نرفع مستقبلنا فوق

دوامة الخلافات والأحقاد ، وأن نؤمن تمامًا بأنه لا حياة لنا بدون التكتل والتعاون ، التكتل والتعاون الاقتصادى والعلمى والثقافى قبل السياسى ، لا لقلة أهمية الجانب السياسى ، ولكن ليكون البدء بما يمكن أن نتفق فيه بدون مشقة . وحتى إذا لم يمكن البدء بالتعاون الشامل ، فلنبدأ بالتعاون الممكن فى حدوده المتاحة .

على أى حال يجب أن نبدأ . . ولعل واجب الجامعة العربية الأول فى هذه الفترة التاريخية هو العمل على حل المشكلات وإزالة أسباب الخلاف لإفساح المجال للتكتل المنشود . . يجب أن تكون الجامعة هى السبيل إلى التجمع الحق .

(١٩ / ٥ / ١٩٩٤)